

## أدب المقاومة في نهج البلاغة

ليلا قنبري

مربية في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة پیام نور في محافظة چهار محال وبختياری، إيران. (l.ghanbari@pnu.ac.ir)

تأريخ القبول: ١٤٣٩/٣/٢٠

تأريخ الاستلام: ١٤٣٩/١/١٢

### Resistance Literature in Nahj-ul-Balagha

Leyla Qanbari<sup>1</sup>

1. Lecturer, Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor University (l.ghanbari@pnu.ac.ir)

Received: 10/December/2017

Accepted: 14/October/2017

#### Abstract

The present study attempted to explore the great sayings and conduct of Imam Ali (AS), besides his moral-military values, regarding resistance against enemies in battlefields in the sermons of Nahj-ul-Balagha, valid history books, and Hadith. Imam Ali (AS) has been the shining exemplar of resistance and perseverance. He has advised his fellows and commanders to have individual and collective resistance in different sermons (26, 34, 66, 92) and letters (1, 11, 53) with short valuable statements. This is an analytic-descriptive study, using the data gathered from libraries. It has examined the themes related to resistance and perseverance expressed in different occasions in Imam Ali's sermons and letters. The findings showed that Imam Ali (AS) has trained his fellows and commanders to resist, using short influential statements.

**Keywords:** Imam Ali (AS), Resistance Literature, Patience, Perseverance.

#### المخلص

يحمل هذا البحث عنوان "أدب المقاومة في نهج البلاغة"، بذلت الكاتبة مساعيها لإلقاء الضوء على كلام الإمام علي (ع) وسلوكه الحسن إلى جانب القيم الأخلاقية-العسكرية التي كان يحملها هذا الإمام الكبير، التي تدور رحاها حول المقاومة في وجه الأعداء والصمود في ساحة الحرب، وذلك اعتماداً على ما ورد في خطب الإمام في نهج البلاغة. أوصى الإمام علي (ع) في مختلف خطبه، أصحابه إلى ابداء المقاومة والصمود في الجانب الفردي والجماعي، وكان الإمام نفسه النموذج الأعلى للمقاومة والصمود. اتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي أسلوباً له وذلك بالرجوع إلى المكتبة وأخذ الملاحظات وانصبت المحاولات على دراسة القضايا الخاصة بالأدب المقاومة والصمود في مختلف المجالات في خطب الإمام علي (ع) ورسائله، محاولة استخراج النتائج منها، وملخص القول أنّ الإمام علياً (ع) أوصى في ساحات القتال أصحابه وقادة جيشه إلى المقاومة والصمود بعبارات وجيزة ورضينة.

**الكلمات المفتاحية:** الإمام علي (ع)، الأدب المقاومة، الصبر، الصمود.

## المقدمة

وسط الحروب، ومنها بعد ما تضع الحرب أوزارها»  
(شكري، ١٩٨٧: ١٠-١١).

هناك قواسم مشتركة بين أدب المقاومة وبين المقولات الأدبية الأخرى وخاصة الأدب الملحمي، لكن تظهر أمام الناظرين جوانب بارزة ومتميزة في أدب المقاومة، فلما نراها في الأنواع الأخرى من الأدب.

فالإنسان يواجه مشاكل وعراقيل كثيرة، ويصيبه أحيانا مصيبة في أمواله أو أقاربه أو أصدقائه، تؤدي إلى فقدانه، ومن جانب آخر يتعرض الإنسان لأشد هجمات الأهواء النفسية، وكلها تعد آلية لاختبار الإنسان على يد الله تعالى: (وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تُرْجَعُونَ) (الأنبياء/ ٣٥).

هذا ووفقا للآيات والروايات يصل ذلك الشخص إلى شاطئ الأمان الذي رضى بقضاء الله عبر التسلح بالصبر عند مواجهته المشاكل والعراقيل وتسليم أمره إلى الله تعالى، لأن مختلف المشاكل لم تردعه من إبداء الشكر لله وإطاعته وعبادته، وبالرغم من كل العراقيل يرى نفسه ملزما بالقيام بالواجبات الإلهية.

تطرق القرآن في الكثير من الآيات وفي مختلف العبارات إلى هذا الأمر، وعرف الإنسان بمكانة الصبر وما يحمله من قيمة.

### النهي عن ترك ساحة القتال

يأمر الله تعالى بالمقاومة والصمود عند مواجهة الكفار بالصمود وعدم ترك ساحة القتال في الآية التالية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأُدْبَارَ» (الأنفال/ ١٥) والرحف عبارة عن جيش يبدو لكثرتة كأنه يزحف على الأرض زحفَ الطفل عندما يخبو. والرحف مصدر وجمعه زحوف. ومعنى الآية: عندما تواجهون الكفار كثيرين وأنتم القليلون، فلا تهربوا، ناهيك عن ذلك الوقت الذي لا يزيدون عليكم عددا. فكلمة «زحفاً» جاءت حالا للكفار، ويجوز أن تكون حالا للكفار والمؤمنين سوياً، يعنى عندما تواجهون العدو، وعددهم وعددكم كثير. ويجوز أن ترجع الحال للمؤمنين فقط، وإذا ما صحَّ هذا فكأنه بلَّغهم خبر ما يحدث لهم يوم حنين، أي عندما أداروا الكفار ظهرهم إلى المسلمين وكانوا كثيرين - يبلغ عددهم ١٢ ألف

إن قضية المقاومة والصمود بوجه الأعداء والدفاع عن الذات تشكل دائما إحدى السمات الفطرية للإنسان منذ أن رأى النور. وإن الإسلام الذي يتمتع بشمولية واسعة النطاق، بذل عناية بهذه القضية المهمة ووضع بين أيدي المسلمين حلولاً كثيرة لأن الإسلام هو دين الرأفة والمحبة، ويهدف إلى استقطاب الأعداء إلى الدين كلما أمكن ذلك، لكن في المجالات التي يريد العدو تدمير الدين والمسلمين، يوضِّح الإسلام الخطط والبرامج الدقيقة للمقاومة والصمود بوجه الأعداء. في القرآن الكريم نرى التأكيد منصباً على هذه القضية في آيات عديدة. فبذل الإمام علي (ع) بصفته القرآن الناطق والعالم والعامل بالقرآن في الجانب التفسيري والتأويلي، عناية بهذا الأصل. ووضع في عمره الشريف مبدأ الصمود بوجه الأعداء على رأس جدول أعماله. إن الإمام علي (ع) منذ حياة النبي (ص) حتى تسلمه الحكم في حكومة تمحورت حول العدالة، كان دائم التأكيد على الصمود بوجه الأعداء. وكان يدعو أصحابه للمقاومة والصمود. يمكننا القول عند الحديث عن أسس المقاومة من منظار الإمام علي (ع) أنه كان يريد السلام وعدم إراقة الدماء، وكان يحاول أن يرشد الأعداء بالأدلة الرصينة، لكنه يصدر أوامره بخوض الحرب عندما يتأكد من إصرار العدو على مواقفه العدائية. إن الدراسة الراهنة التي أنجزت بأسلوب وصفي تحليلي، تكشف عن حلول المقاومة والصمود من منظار الإمام علي (ع)، وتشير إلى أهم مدلولات المقاومة وسبل إبدائها.

### المفهوم اللغوي للمقاومة

المقاومة: مصدر باب المفاعلة من فعل قاوم يقاوم وتعنى الصمود والوقوف (لويس معلوف، ١٣٨٠: ٦٦٣). فإنَّ المقاومة من المصادر التشاركية وتتكون عندما يتم انتهاك الحدود، فعندما يُشَنُّ الهجوم، يظهر الصمود بوجهه. وإنَّ أدب المقاومة والصمود هو الحب والعشق والتضحية. ويطلق أدب المقاومة على مجموعة الآثار التي تتحدث عن مساوئ الظلم الداخلي أو الهجوم الأجنبي في كل المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بلغة فنية وأدبية. فمنها «تقوم بكتابة التاريخ قبل حدوث الكارثة وبعضها

## أدب المقاومة في نهج البلاغة / ١٥

خلفها. ويعدها الإمام علي (ع) من أسوأ تقاليد الجاهلية: «أنتم معشر العرب على شر دين... تسفكون دماءكم» (دشتي، ١٣٨٢: ٧٢).

يريد الإمام علي (ع) باستخدام العبارات والأحاديث أن يخلق في أصحابه البصيرة ويفتح أعينهم على الحرب والموت والحياة، حتى يسيروا نحو الانتصار على جيش العدو، ويدل استخدام أسلوب التشجيع كثيرا على مساعي الإمام (ع) لإثارة جنوده لشن الهجوم على جيش العدو وتشجيعهم على ذلك، ومن خلال التحذير والأمر والنصيحة وزيادة المعنويات والثقة بالنفس؛ فخطاب الحرب أساسا هو خطاب يتطلب الاستخدام الكثير للتشجيع والاثارة.

في الحقيقة إن شخصية الإمام علي (ع) العظيمة والكبيرة، لها جوانب لامتناهية إذ لا يمكن تحديدها، وتحدث عنها الكثير من المسلمين وغيرهم، من الشيعة والسنة، والحكماء والعرفاء والأدباء والشعراء والمؤرخين والفلاسفة والمحللين الاجتماعيين والسياسيين وعلماء النفس والعلوم التربوية من كل المذاهب والأديان.

إن الإمام علي (ع) هذا الرجل العظيم في التاريخ، الذي يخوض الحروب خوضا، ويقطع رؤوس الأعداء بالسيف قطعاً، ويهلك الشجعان هلاكاً، ويرجع بالسيف المنخضب بالدماء منتصراً، في نفس الوقت، هو أزهدهم والزاهدين وأصلح الصالحين، وهذا من الفضائل العجيبة والسمات البارزة التي تجتمع فيها السمات المضادة، وترتبط مختلف الطبائع في جوهرها، إنه يبتعد عن إثارة الفتنة ابتعاداً (مطهري، ١٩٩١: ٤٠).

يقول الإمام علي (ع): «أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا الَّذِي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرَأَ عَلَيْهَا غَيْرِي» (دشتي، ١٣٨٢: ١٧٢) ويقصد طلحة والزبير وأتباعهما في حرب الجمل ومعاوية في يوم الصفين والخوارج في النهروان، فحاربهم ولم يسمح أن ينتشر الفساد ويسود العالم.

حضر الإمام علي (ع) في ١٨ غزوة مع النبي الأكرم (ص) وقاد كل الحروب التي شارك فيها في غياب النبي (ص) وبأمر منه، فإن تلك الحروب المقدسة في صدر الإسلام تعبر عن القيم الدفاعية والعقائدية التي يحملها الإسلام، منها غزوة بدر وأخذ والخندق وخيبر وحروب كانت تُعدُّ حروباً مصيرية في عهد النبي (ص) وكان مستقبل

شخصاً - ومنهم من يؤلِّم يومئذ دبره، فهذا يدل على ذلك المعنى (طبرسي، ١٩٩٦: ٢/٤٥).

### المقاومة من منظار الإمام علي (ع)

أشار الإمام في نهج البلاغة في مختلف العبارات إلى أنواع المقاومة بوجه الأعداء الأجانب أو الأعداء الداخليين، كما شجع أصحابه على اللجوء إلى الصبر وأوصاهم بالصمود والمقاومة ومنها:

اعتبر الإمام علي (ع) بوضوح أن الخوف يمثل نوعاً من الصبر: «فَالصَّبْرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الشُّوقِ وَالْإِشْفَاقِ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ» (عاملي، ١٤١٦: ٨). فقد وردت كلمة «النار» في القرآن ما يزيد على ١٠٠ مرة، وأخاف الله تعالى الناس من عذاب جهنم. هذا ولأن الخوف يترك تأثيراً كبيراً على إرغام الناس على العمل. عدَّ الأنبياء أنفسهم بشيراً ونذيراً، ذلك أن طبيعة الناس النفسية تجعلهم يميلون إلى القيام بعمل ما عندما رغبوا فيه، وهناك من يشكل الخوف أساساً لسلوكه، فبعض الأعمال قد لا تتم إلا إذا كانت الرغبة أو الخوف يقفان خلفها.

قال الإمام علي (ع) في إحدى حكمه: «أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ صَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آتَابُ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِدَلِكْ أَهْلًا وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَارَأْسَ مَعَهُ وَلَا فِي إِيْمَانٍ لاصْبَرَ مَعَهُ. وقال الإمام مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ» (دشتي، ١٣٨٢: ٤٥٦).

كما قال (ع): «لَا يَعْدُمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ» (دشتي، ١٣٨٢: ٤٧٢).

### سبل المقاومة من منظار الإمام علي (ع)

#### ١. الإيمان بعون الله تعالى

إن الإيمان بالله تعالى والغيب يعطى الإنسان القوة والصمود والمقاومة، لهذا يؤكد القرآن على هذا الأمر: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا لِلَّهِ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (الأنفال/٤٥).

يُعدُّ القتال في الإسلام جائزاً إذا جاء دفاعاً عن الذات والدين الإلهي أو كآخر الحلول المتوفرة، وإن أصل إراقة الدماء مذموم ومرفوض بغض النظر عن المبررات التي تقف

الإسلام يتوقف على ما تحصدها من نتائج. والاضالين معتبرا القتال واجبا: أما بعد... فإنَّ جهادَ مَنْ صرفَ عن الحقِّ رغبه عنه وهب في نعاس العمى والضللال اختيارا. فريضة على العارفين، وأنا قد هممنا بالمسير (كاشف الغطاء، ١٩٩١: ١٣٢).

واجب على الإمام (ع) الجهاد ويصرح بأنه واجب على الرجل والمرأة؛ فجهاد الرجل هو بذل المال وجهاد المرأة هو الصبر على المشاكل وعلى ما تراه من أذى زوجها ويقول (ع): «كتب الله الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل أن يبذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته» (الحر العاملي، ١٤١٦: ١١ / ١٥).

ويقول (ع): «فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ... وَالْجِهَادَ عَزًّا لِلْإِسْلَامِ» (فيض الإسلام، ١٤١٥: ١١٩٧). وقال (ع): «وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الْإِسْلَامِ» (م. ن: ٣٣٨).

وتحدث الإمام (ع) في خطبة له عن الجهاد بإسهاب واعتبر الامتناع عنه مذلة للمسلمين وشقاءهم: «فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَوْبَ الدُّلِّ وَسَمَلَةَ الْبَلَاءِ وَدَيْثَ الْبَصْغَارِ وَالْقَمَاءِ وَضُرْبَ عَلِيٍّ قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَأُذَيْلَ الْحَقِّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمَ الْخَسْفِ وَمُنِعَ النَّصْفِ» (م. ن: ٩٤).

وفي خطبة له عند الحديث للناس وتشجيعهم على القتال مع جيوش معاوية، خاطب الجبناء ومن كانوا يخافون خوض القتال والجهاد: «أَفِّ لَكُمْ لَقَدْ سَمِئَتْ عَنَابِكُمْ أَرْضِيئْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضًا وَبِالدُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمْرَةٍ وَمِنَ الدُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ» (م. ن: ١١٣).

ذلك أنَّ المجاهدين والمقاتلين الذين يحاربون لتدمير خيوط الشرك وإزالة بروق الكفر وإقامة كلمة التوحيد والحفاظ على الإسلام والقرآن أو لقمع الظالمين والبطانة والنجاة من قيود الأسر، فإنهم العاملون بأصعب أوامر الله تعالى، قال الرسول الأكرم: أفضل الأعمال أحمرها (فيض الإسلام، ١٩٩١: ١١٩٦). وقال الإمام (ع): أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه (م. ن: ١١٩٦).

لهذا فإنَّ أحد الطرق للتقرب إلى الله هو الجهاد في سبيل الله، قال الإمام (ع): «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ

واجبه الإمام على (ع) في عهد خلافته ثلاثة حروب مهمة فرضت عليه، وكان المسلمون هم من يتقاتلون في كل تلك الحروب، فهم إما مسلمون مخدوعون وهم القاسطون وأما ناكثو العهد وأما مسلمون مارقون، حاول الإمام (ع) في تلك الحروب الثلاثة ودون أن يكون هو البادئ بالحرب، الالتزام بالمعايير الأخلاقية والقيم الدينية.

كان الإمام على (ع) يقول لأحد ولاته حول الهدف من الجهاد: «وَكَاثُكَ لَمْ تَكُنْ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ وَكَانَتْ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكَ» (دشتي، ١٣٨٢: ٥٤٦) وأشار الإمام في وصيته إلى مالك الاشر إلى قضية حرمة سفك الدماء: «إِنَّكَ وَالِدُ مَاءٍ وَسَفَكَهَا يَغْيِرُ جِلْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَذَى لِنَفْسِهِ وَلَا أَكْبَرُ لَتَبِعَةٍ وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَإِنْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ يَغْيِرُ حَقَّهَا» (م. ن: ٥٧٢).

ذلك أنَّ الجهاد هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها الحيلولة دون إثارة الشغب، والوقوف بوجه نشر الفساد والظلم، وقمع الظالمين والبطانة وقطع سلاسل العبودية وإحلال الحق والعدالة والحقوق المسلوبية. قال الإمام على (ع): «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّةُ الْوَيْقَةِ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَوْبَ الدُّلِّ، وَسَمَلَةَ الْبَلَاءِ، وَدَيْثَ الْبَصْغَارِ وَالْقَمَاءِ، وَضُرْبَ عَلِيٍّ قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ، وَأُذَيْلَ الْحَقِّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْخَسْفِ، وَمُنِعَ النَّصْفِ» (م. ن: ٥٠).

إنَّ الجهاد باب لا يدخله إلا من يستحق ذلك ويكون جديرا بدخوله، فتكون بيئة ويتكون مجتمع يشبهان الجنة، حينها الحياة تكون مريحة وممزوجة بالعزة والسلطة والحرية والوحدة، لا عنف فيها ولا ظلم ولا انتهاك ولا نفاق ولا تمييز ولا ذنب ولا فساد، وفي الآخرة يدخل المجاهد الجنة الخالدة وهي مكانة الأنبياء والأولياء والشهداء والمؤمنين والمجاهدين والمنتقين والمقربين لله تعالى.

أوصى الإمام على (ع) الحسنين عليهما السلام بالجهاد: "الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألستكم في سبيل الله". وابدلوا كل ما لديكم لنشر الدين ومحاربة أعداء الله ورسوله. وقال (ع) في خطبة أخرى حول قتال

## أدب المقاومة في نهج البلاغة / ١٧

وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» (فيض الإسلام، ١٩٩١: ٣٣٨). أي إنَّ أفضل منهاج يقرب الإنسان العاشق لله تعالى، وذلك بعد الإيمان بالله تعالى ورسوله، هو الجهاد في سبيل الله، إنَّ المجاهد والمقاتل يحاول تنفيذ أوامر الله، والحفاظ عليها ويذل في هذا الطريق كل ما بيده، ويشكل انجاز المسؤولية الشرعية كل اهتمامه، فلا شك يكون ذا مقام ومكانة عالية عند الله تعالى. قال الإمام (ع) في خطبة أخرى: «أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدو، في جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده» (كاشف الغطا، ١٩٩١: ٦٣).

يوصى الإمام على (ع) بإعداد الآلية الحربية والصبر في ساحة القتال ويقول: «فُخِّدُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا وَأَعِدُّوا لَهَا عُذَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَهَا وَعَلَا سَنَاهَا وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ» (فيض الإسلام، ١٩٩٢: ٩٢).

وفي حديث آخر يؤكد الإمام (ع) على هذا الموضوع، ويأمر أصحابه أن يواجهوا العدو مواجهة صارمة، وأن يظهرُوا استقامة وضموداً في ساحة الحرب: «إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ ذُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ وَيُطِخُ الْعِظَامَ وَيُنْذِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِيرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِيرُ وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْخَلَائِبُ وَحَتَّى يُجَرَّ بِإِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ بِنَلْوَةِ الْخَمِيسِ وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ وَبِأَعْنَانِ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ» (م. ن: ٣٨٣).

فعندما يختار المرء الحرب عليه أن يقاتل قتال الرجال، وأن يضحَّى حتى آخر لحظات حياته في سبيل العقيدة والهدف، كتب منهم: حقا إنَّ من يلجأ إلى الحرب أو يدخل الحرب، وييدي عند خوض المعركة الإهمال والوهن، جدير بأن يلقى مثل هذا المصير (شفائي، ١٩٩٦: ٢٤).

ويوصى الإمام (ع) أنه لو استشهد حامل اللواء فيجب أن يتسلمها شخصا آخر إذ أن الجيش من دون حامل اللواء والقائد، ماله الخسارة والانهايار. «وَرَايَتُكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخَلُّوهَا وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ الدَّمَارَ مِنْكُمْ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نَزْوِلِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَايَاتِهِمْ وَيَكْتِنِفُونَهَا حِفَافَتِهَا» (م. ن: ٣٨٢).

### معيار اختيار القائد

إنما القائد هو ذلك الشخص الذي يلعب الدور البناء في الجيش والحرس، ويُعتَبَرُ كل حركاته وسكاته نموذجا وأسوة للآخرين.

وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» (فيض الإسلام، ١٩٩١: ٣٣٨). أي إنَّ أفضل منهاج يقرب الإنسان العاشق لله تعالى، وذلك بعد الإيمان بالله تعالى ورسوله، هو الجهاد في سبيل الله، إنَّ المجاهد والمقاتل يحاول تنفيذ أوامر الله، والحفاظ عليها ويذل في هذا الطريق كل ما بيده، ويشكل انجاز المسؤولية الشرعية كل اهتمامه، فلا شك يكون ذا مقام ومكانة عالية عند الله تعالى. قال الإمام (ع) في خطبة أخرى: «أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدو، في جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده» (كاشف الغطا، ١٩٩١: ٦٣).

### ٢. الاستقامة؛ رمز الانتصار

لو أمعنا النظر في أغلبية الأعمال والمهام وركزنا على الجوانب الإيجابية والسلبية لها، نصل إلى نتيجة مفادها أن الأعمال كلها لاتخلو من الضرر والنفع أو الفائدة والخسارة؛ منها ما تحمل الخسارة أكثر من الفائدة والعكس صحيح إذ منها من تحمل الربح والفوز أكثر مما تحمله من الخسائر. إنَّ الأذكياء وبعد الدراسة والتمحيص في كل الجوانب يختارون ذلك الجانب الذي يغلب فيه الفوز وتكون نتيجته كبيرة ومقنعة وتحمل الصلاح والمنفعة.

أما في الحرب لو فرض الوضع علينا أن مصير الإسلام أو الوطن الإسلامي وصلاحه يتوقفان على تحقيق النصر أو تكبد الخسارة في الحرب، أو أصبح الإسلام في وضع لاسبيل ومفر من إلحاق الهزيمة بالعدو، فلا بد من الرد على العدو حتى لو كان الثمن باهظاً أو ترافق ذلك مع ظهور المشاكل والمصائب، ولا بد أن يكون الرد بالأسلحة، وإلحاق الخسارة به في ساحة الحرب، ليلقى جزاءه، ذلك أن الإسلام أو النظام الإسلامي أكثر قيمة من تلقى الخسائر المالية أو الروحية، على هذا لو كان مقرراً بأن نرد على العدو ردا حاسما، علينا أن نحارب محاربة الشجعان، ونواجه مواجهة صارمة، ولا نخاف من تقديم التضحية، والقتل والشهادة، فإنَّ الطريق الوحيد لإلحاق الهزيمة بالعدو ورمز الانتصار هو الاستقامة (شفائي، ١٩٩٤: ٢٤).

دعا النبي الأكرم (ص) في غزوة الأحزاب "الخذق" جنوده إلى الاستقامة وقال مخاطبا إياهم: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَمْتَنُوا لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ

كان يمثل قائد العمليات، وعلى هذا يطلق على القادة، حاملي اللواء.

يقول الإمام (ع): يجب أن يكون القادة وحامل اللواء من الشجعان، ذلك أن مثل هؤلاء الأشخاص هم من يبذلون كل ما لديهم وحتى آخر قطرة من دماهم لرفع اللواء (انصاريان، ١٣٨٧: ١٨٠).

كما يوصى الإمام (ع) أنه إذا استشهد حامل اللواء، على شخص آخر حمل اللواء وأن الجيش من دون القائد يتلقى الخسارة لامحالة. «وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخْلُوهَا وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَائِعِينَ الذَّمَّارَ مِنْكُمْ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحْتَفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ وَيَكْتَنِفُونَهَا حِفَافِيهَا» (م. ن: ٣٨٢).

نظرا لأهمية القائد والمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقه، يصبح من الواضح أنه يجب الاهتمام بأمر تعيين القائد والقيام بدراسة الأمر وأخذ الحيطة والحذر في هذا الأمر، حتى يتم اختيار ذلك الشخص الذي يجدر بهذا المنصب ويتمتع بالسمات والشروط الضرورية (شفائي، ١٩٩٣: ١٩).

#### الموقف الدفاعي

يمكن استيعاب الموقف الدفاعي أو الدفاع في الحرب من منظار الإسلام بسهولة، لكن يبدو أن مثل هذا الادعاء في الحرب والجهاد الابتدائي صعب إلى حد ما أو يظهر متناقضا، ذلك أن هناك سؤال يطرح نفسه: هل الحرب الابتدائي يعنى الحرب الدفاعي، وكيف يمكن أن يكون دفاعيا؟.

للإجابة عن هذا السؤال لابد من القول أن الدفاع في قضية الجهاد يحمل مفهومين؛ المفهوم الأول محدود والثاني واسع النطاق. أما المفهوم الأول فهو يعنى الدفاع في مواجهة هجوم الأعداء، فالدفاع هنا يعادل الجهاد الابتدائي، أما مفهومه الثاني وهو الواسع النطاق يعنى ذلك الدفاع في مواجهة الهجوم العسكري، الذي لا يبقى سبيلا في مواجهته إلا الهجوم العسكري، ومن هنا قيل أن الجهاد يحمل مفهوما دفاعيا، أو الجهاد هو الدفاع في الحقيقة (مطهري، ١٩٩٢: ٤٢). هذا هو الدفاع الذي نتحدث عنه هنا، وهذا هو مفهوم كون الجهاد الابتدائي دفاعيا، إذ يجري روح الدفاع في هيكلة الحرب

إن القائد يستطيع والتعليم والتربية وبالتشجيع والترغيب وبالجلوس والقيام والأخلاق والعمل بالإمالة والاحترام أن يؤلف جيشا ملتزما ومتخصصا وشجاعا ومقاوما وملتزما بالإسلام ومحافظا على بلده وشعبه، على هذا يجب الإمعان في اختيار القائد والقيام بتقييم الأمر، وعند اختيار القائد يجب النظر إلى التقوى والالتزام كثيرا فضلا عن التخصص والإدارة والفاعلية، حتى لا يتم اختيار من لا يمتلك مثل تلك السمات (شفائي، ١٩٩٦: ١٧). قال الإمام (ع) في اختيار القائد مخاطبا مالك الاشتهر: «قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُنْطِئُ عَنِ الْعُصْبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُدْرِ وَيَرَأْفُ بِالضَّعْفَاءِ وَيَتَّبِعُ كَلِمَةَ الْأَقْوِيَاءِ وَمِمَّنْ لَا يَثِيرُهُ الْعُغْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ» (فيض الإسلام، ١٩٩٢: ١٠٠٥-١٠٠٦).

ملخص القول يجب أن يكون القائد شجاعا ويمتلك روحا كبيرة وأسرة محترمة (انصاريان، ١٣٨٧: ١٧٠/٣).

يجب أن يتسم القائد بالسمات التالية:

- . أن يكون مطيعا لأمر الله والنبي والقائد.
- . أن يكون صادقا وعاقلا وذكيا وحليما وصبوراً.
- . أن لا يغضب من عمل الجنود سريعا وأن يعتذر بسرعة وأن يقبل العذر.
- . أن يكون رؤوفا ورحيما في التعامل مع الجنود.
- . أن يكون صارما وشجاعا في مواجهة المعاندين والمستكبرين.
- . أن لا يثيره الغلظة وأن لا يخسر ذاته نتيجة التهديد (شفائي، ١٩٩٤: ١٨).

بعدما أصبح القائد يحمل السمات أعلاه، يجب أن يكون ملتزما بالقضايا الأخلاقية، وأن يعمل بها، كى يحصل على ود الجنود ويتقوا به: «وَلْيَكُنْ أَثَرُ رُؤُوسِ جُنُودِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَاسَاتِهِمْ فِي مَعُونَتِهِ وَأَفْضَلِ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعُدُوِّ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرْبَى عَيْنِ الْوَلَاءِ» (فيض الإسلام، ١٩٩٢: ١٠٠٦).

تعد الشجاعة من السمات الأخرى للقادة وخاصة قائد العمليات، ذلك أنه حامل لواء الحرب ونظرا إلى أن اللواء تمثل رمزا لاستقلال الشعب والبلاد، فكانت سابقا بيد من

## أدب المقاومة في نهج البلاغة / ١٩

إنَّ الإمامَ على (ع) وفي مناجاته وتأكيدا على كلامه استند إلى القرآن الكريم، وبالتحديد الآية ٨٩ من سورة الأعراف: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) (الأعراف/ ٨٩).

وأوصى الإمام (ع) قبل بدء حرب صفين جيوشه بهذه العبارات: «لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُؤَكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُؤَكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ يَا ذَنُ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلَا تُصِيبُوا مُعُورًا وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى وَإِنْ شَتَمَنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَّيْنَ أَمْرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقَوَى» (دشتي، ١٣٨٢: ٤٩٤).

على هذا فإنَّ وقوف الإمام(ع) بوجه خطر بنى أمية كان يمثل واجبا مهما، أوكلت على عاتقه البحث عن أصحاب مستعدين ومضححين لإنجاز رسالته. لو لم يقم الإمام (ع) بهذه المهمة، لم يكن ينجح في أداء الأمانة التي كان عليه القيام بها تجاه الدين والشعب والأجيال القادمة، وكان شريكا في ظلم بنى أمية.

أوصى الإمام (ع) في حرب الجمل عندما منح ابنه محمد الحنفية رفع اللواء، أوصاه قائلا: «تَرُؤُ الْجِبَالِ وَلَا تَرُؤُ، غَضَّ عَلَى نَاحِيكَ، أَعِبرَ اللَّهُ جُحْمَتَكَ، تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، اِرْمِ بِبَصْرِكَ، أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بِبَصْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ» (م. ن: ٥٤).

يُعلِّمُ الإمام (ع) في تلك العبارات محمد بن حنفية أنَّ محور الانتصار على العدو والهيمنة عليه، يتجلى في الصمود والصبر والاستقامة في ساحة الحرب (خزلي، ٢٠١٥: ١٥١).  
لو عملت القيادة بالصرامة والجدية، فإنَّ الحرب ستنتهي لصالح قواتها، كما حقق الإمام على (ع) وأصحابه الانتصار في موقعة الجمل، لكن لو حدث العكس وعملت القيادة عملا ضعيفا فلا شك أنه تتكسر القوات الخاضعة له. إنَّ الإمام (ع) يستفيد في نهاية وصيته من عبارة توحيدية، فهو (ع) بعدما يصدر أوامره الستة العسكرية إلى ابنه، يصرح أنَّ النصر والانتصار بيد الله ولا يجب أن تخدعه قوته وخططه العسكرية وفنونه الحربية (خزالي، ٢٠١٥: ١٥١). لكن على القائد أن يتمتع بقوة القيادة ولهذا يقول (ع): «وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشِ

والجهاد الابتدائي. بعبارة أخرى، أينما اعتبر الجهاد الابتدائي واجبا وموصى به، فلا شك تم التعرض لحق ما وأنَّ مثل هذا الجهاد في الحقيقة هو الدفاع عن ذلك الحق المسلوب.

### الابتعاد عن الحرب

كان الابتعاد عن الحرب هو أسلوب الإمام (ع)، إذ كان يبذل كل مساعيه لعدم نشوب الحرب، اتخذ هذا المنهج في يوم الجمل ووقعة الصفين ومعركة النهروان، لكنه لم يحصل على النتيجة المنشودة المرجوة. فأرسل قبل أن تندلع حرب الجمل الرسائل المختلفة إلى قادة الجبهة المعارضة وهم عائشة وطلحة والزبير، وحذرهم من مغبة الأمر، لكنهم لم ينصاعوا للحق، كما حذر أصحابه قبل بداية الحرب من الهجوم على جيش معاوية أو توجيه الإهانة لهم: «لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُؤَكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُؤَكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ يَا ذَنُ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلَا تُصِيبُوا مُعُورًا وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى وَإِنْ شَتَمَنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَّيْنَ أَمْرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقَوَى» (دشتي، ١٣٨٢: ٤٩٤).

### عدم السير وراء السلطة والدنيا

إنَّ الإمام (ع) يقول إيضاحا لأهدافه العسكرية وبغية الابتعاد عن السير وراء السلطة وعدم الرغبة بالظواهر الدنيوية وذلك في مناجاته مع الله تعالى: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا إِيْتِمَاسٍ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَلَكِنْ لِيَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ الْمَعْطَلَةُ مِنْ خُدُودِكَ» (م. ن: ٢٤٨).

### درء الفتنة

عندما واجه جيش العدو قال (ع): «اللَّهُمَّ إِيَّاكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَوَدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَأُنْصِيَتِ الْأَبْدَانُ اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْنُونُ الشَّنَانِ وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشْتَّتْ أَهْوَانِنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» (م. ن: ٤٩٤)

#### الخاتمة

إنَّ منهج الإمام على (ع) كان مؤسَّساً على الحيلولة دون اندلاع الحرب كلما أمكن ذلك، وقبل اندلاع الحرب كان يبذل كل ما بوسعه لمنع نشوب الحرب؛ اتخذ هذا المنهج في موقعة الجمل ويوم الصفين وحرب النهروان، لكنه لم يحقق نتيجة، وقبل أن تبدأ حرب الجمل، أرسل الرسائل إلى عائشة وطلحة والزبير، وحذرهم من مغبة العمل، لكنهم لم ينصاعوا للحق، هذا وقبل بداية الحرب مع معاوية منع أصحابه من التقدم بشن الهجوم وتوجيه الإهانة إلى جيش معاوية.

كما قام بإرسال الرسائل إلى قادة العدو قبل أن تفرض عليه الحروب الثلاثة. نستنتج من هذا أنه كان يكره الحرب ويفر منه ولا يريد إراقة الدماء، وكان يبذل كل المساعي أن يغير موقف العدو من خلال المفاوضات وإسداء النصيحة، وأن يترك العناد، ولكي يمنع اندلاع حرب الصفين أرسل ١٦ رسالة إلى معاوية.

الإمام على (ع) فسر الأخلاق العسكري وتنظيم الجيش التوحيدي نظراً إلى تعريف الإنسان والمجتمع. بمعنى أنه لم يكن يفصل بين الجيش الإسلامي وجند الله، ولا يعطى الأوصال إلى الحل العسكري.

يرى الإمام (ع) أنه يجب الالتزام بالأسس الأخلاقية في كل الأحوال وفي مواجهة أي شخص، حتى في مواجهة من لا يؤمن بالأسس الأخلاقية والفضائل الإنسانية.

#### المصادر

##### القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عز الدين (٢٠٠٧). شرح نهج البلاغة. قم: منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي. أنصاريان، حسين (د. ت). نهج البلاغة. دون مكان: دون اسم. حر عاملي، محمد بن حسن (١٤١٦). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت (ع) لآحياء التراث. حسن، (٢٠٠٢). معجم أعلام الكلام. طهران: انتشارات سخن.

خزئلي، محمد علي (٢٠٠٨). شرح وتفسير أربعين خطبة لنهج البلاغة. طهران: نشر اجر. دشتي، محمد (١٣٨٢). ترجمة نهج البلاغة. قم: مؤسسة الثقافة للنشر: رامين.

المِرْجَل، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» (دشتي، ١٣٨٢: ٤٩٤).

علَّم الإمام (ع) الخطط الحربية وفقاً للأسلحة والمعدات في تلك الفترة ووفقاً للظروف الزمنية، هذا ولبعض تلك الخطط طابع عام، ويمكن تطبيقها في كل عصر وفترة ولا فرق في الأسلحة والقوة. وردت في نهج البلاغة خمسة حول التعليم أساليب تكتيكية:

\* «فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسَّكِرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ. كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رَدًّا وَدُونَكُمْ مَرَدًّا وَلْتَكُنْ مَقَاتِلُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَبَاصِي الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْأَهْضَابِ لِقَالِ يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ وَعَلِمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالْتَفَرُّقِ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كَيْفَةً وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً» (م. ن: ٤٩٠).

\* أمر معقل بن القيس وهو قائد لثلاثة آلاف جندي: «وَيَسِرُ الْبُرْدَيْنِ وَعَوْرَ بِالنَّاسِ وَرَفَّةً فِي السَّيْرِ وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدْرَهُ مَقَامًا لَاطْعًا فَأَرْحُ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَحَفِّفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًّا وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوً مِنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَتَائِهِمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ».

\* وجاء في عبارة أخرى من هذه الوصية حول الخطة العسكرية: «لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ وَأَعْطُوا الشُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَوَطَّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا وَأَذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ وَأَمِينُوا الْأَصْوَاتِ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ فَوْ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسَلَمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ» (م. ن: ٤٩٦).

\* وحول الهدوء القلبي والروحي عند الحرب قال (ع): مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعُرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ وَعَضُّوا عَلَى التَّوَاجِدِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلشُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ (م. ن: ١١٤)



## أدب المقاومة في نهج البلاغة / ٢١

طبرسي، فضل بن حسن (١٩٩٦). ترجمة تفسير جوامع الجامع. مشهد: مؤسسة الدراسات الإسلامية للروضة الرضوية.  
عبد الباقي، نعمة عبدالله (١٤١٠). القانون الدولي العام. بيروت: دار الاضواء.  
فولادوند، محمدمهدي (١٤١٥). ترجمة القرآن الكريم. طهران: دار القرآن الكريم مكتب دراسات التاريخ والشريعة الإسلامية.  
فيض الإسلام، علينقي (١٩٩٢). ترجمة نهج البلاغة. دون مكان: مؤسسة دراسات ونشر معارف أهل البيت (ع).  
كاشف الغطاء، هادي (١٩٨١). مستدرک نهج البلاغة. النجف الأشرف: مطبعة الداعي.  
الكليني، محمد بن يعقوب (١٣٨٨). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الرابعة.  
مطهري، مرتضى (١٩٩١). سيرى در نهج البلاغة. دون مكان: انتشارات صدرا.  
مطهري، مرتضى (١٩٩٣). الجهاد. دون مكان: انتشارات صدرا.  
النووي، يحيى بن شرف (١٩٩٦). شرح النووي علي مسلم. القاهرة: دار السلام.

الزحيلي، وهبه (١٤١٢). آثار الحرب في الفقه الإسلامي. دمشق: دار الفكر.  
سبحاني، جعفر (١٩٩٧). الضوء الأبدي. قم: مكتب الإعلام الإسلامي حوزة علميه قم.  
شفائي، حسين (١٩٩٥). الحرب والجهاد في نهج البلاغة. قم: مكتب الإعلام الإسلامي حوزة قم العلمية.  
شكري، غالي (١٩٨٧). أدب المقاومة. ترجمة محمد حسين روحاني. طهران: نشر نو.  
شهيدى، جعفر (١٩٩١). التأريخ التحليلي للإسلام. طهران: المركز الجامعي للنشر. الطبعة الثانية عشرة.  
الشهيد الثاني، زين الدين (١٣٨٧). الروضة البهية. تصحيح وتعليق سيد محمد كلانتر. النجف الاشرف: مطبعة الأدب.  
شهيدى، جعفر (١٩٩١). ترجمة نهج البلاغة. طهران: انتشارات وآموزش اسلامى. الطبعة الثانية.  
شيرازي، مكارم (٢٠٠٧). نداء امير المؤمنين (ع) طهران: دار الكتب الإسلامية.  
صالح، صبحي (١٣٩٥). دراسة في نهج البلاغة. قم: انتشارات هجرت.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی  
پرتال جامع علوم انسانی



پروپوزیشن گاہ علوم انسانی و مطالعات فرہنگی  
پرتال جامع علوم انسانی

## ادبیات مقاومت در نهج البلاغه

لیلا قنبری\*

### چکیده

پژوهش کنونی تحقیقی است تحت عنوان «ادبیات مقاومت در نهج البلاغه» که در آن تلاش شده گفتار و رفتار نیک و متین مولای متقیان در کنار ارزش‌های اخلاقی - نظامی ایشان در خصوص: مقاومت در برابر دشمنان، ثبات و پایداری در میدان نبرد، با استناد به خطبه‌های نهج البلاغه و کتب معتبر تأریخ و حدیث، تبیین شود. امام علی (ع) در خطبه‌های متعدد؛ یاران خود را به نوع و نحوی مقاومت و پایداری در دو بعد فردی و گروهی با عباراتی وزین و علمی در خطبه‌های ۲۶، ۳۴، ۶۶، ۹۲ و نامه‌های ۱، ۱۱ و ۵۳، سفارش کرده و قبل از هر چیز خود نمونه والای مقاومت و پایداری بوده است.

پژوهش کنونی به شیوه تحلیلی - توصیفی و با مراجعه به کتابخانه و فیش برداری صورت گرفت و در آن تلاش شده که مضامین مربوط به مقاومت و پایداری که در مناسبت‌های متفاوت در خطبه‌ها و نامه‌های امام علی (ع) تجلی یافته بود مورد بررسی قرار گیرد و نتایج ارزنده و کاربردی نیز استخراج شود که خلاصه آن این است که امام علی (ع) در صحنه‌های نبرد نحوه مقاومت و پایداری را به شکلی صحیح و دفاعی با عباراتی کوتاه و کوبنده، به یاران و فرماندهان خود توصیه می‌کرد.

واژگان کلیدی: امام علی (ع)، ادبیات مقاومت، صبر، پایداری.